دور الإســلام فـي إخـراج المجتمعات مـن حـالة التمزق والعنف إلي الوحـدة والسلم المجتمعي

أ . زهير إمحمد بن إحمادي ـ كلية التربية - درنة / جامعة درنة
البريد الإلكتروني: **z.ihmadi@uod.edu.ly**

ملخص البحث :

هذه دراســـــة موضوعية تبرز دور الإسـلام فـي إخـراج المجتمعات مـن حـالة التمزق ، والعنف إلي الوحـدة والسلم المجتمعي ، وتجلّت أهميتها في محاولة إيجاد حلول محكمة وفاصلة للمصالحة الوطنية، تقضي على أسباب الخلاف والانتقام وترد المظالم لأهلها، والتخلص من الشحناء والبغضاء وروح الانتقام، وتهدف هذه الدراسة إلى بيان مـــدى حجيـــة الأحكام الشرعية في إخراج المجتمع الليبي مـــن العداوة والبغضاء إلى العفو والمصالحة ، ورد المظالم ، والقضاء على أسباب الخلاف, وترسيخ وتفعيل المصالحة الوطنية، واقتضت طبيعة الدراسة الحديث عن أثـر القـرآن الكـريم في الـوحـدة والسلم المجتمعـي , كذلك تناولت الدراسة أثـر السنَة النبـوية المطهـرة فـي الـدعـوة للـوحـدة ونبـذ الفـرقـة، كما تم إلقاء الضوء على بعض مـواقف أصحاب النـبي – صلى الله عليه وسلم - في الدعوة إلى الوحدة والائتلاف ونبذ الفرقة والخلاف ، وتطلبت الدراسة استخدام المنهج الاستقرائي والتحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى الدعوة للقضاء على العصبية والقبيلة ، والخلافات السياسية ، والطغيان السياسي، والتكبر بغير حق ، والظلم الاجتماعي ؛ بقطع دابره بالفصل في النزاعات ، وردّ المظالم، وأداء الحقوق إلى أهلها، وكذلك بتطبيق العقوبات على المجرمين ، وأوصت الدراسة بمزيد من الحوار بين مختلف فئات الشعب؛ وتطوير دور الإعلام ليلعب دوراً أكثر إيجابيةً في عملية المصالحة الوطنية .

This is a subjective study that manifests the role of Islam in rescuing communities from tearing apart to unity and peace. The significance of the study is demonstrated in finding resolutions for a national reconciliation upon which it fights unjust and hate and also shows the evidentiality of the Shari'a provisions attesting to such principles.

On the other side, the study encompassed the impact of the Qur'an and the purified Sunnah on unity and peace of the Muslim community inspired by attitudes of the companions of the prophet (peace be upon him).

As for the methodology, the researcher adopts the inductive and analytical method in which he reaches a several findings which are; reconciliation can be achieved by the resort to the firm adjudication ignoring political and tribal prejudices. Furthermore, the study sheds the light on the importance of the conducting dialogues within the various categories of people and the vital role of the media that has to be positive and in favor of the national reconciliation

المـقـــدمـــة :

الـحمـد لله القائل في محكم التنزيل (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**) **[الحجرات آية 10]**. وأشهدُ ألاَّ إله إلا اللـــه وحـده لا شريك له, وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله يقول - عليه الصلاة والسلام - : **" ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة "** قالوا : بلى يا رسول الله، قال : **" إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة "** .[1]

وبعـــد

إن دور الشريعة الإسلامية محوري جداً في المصالحة الوطنية , وإعادة بناء العلاقات بين أفـــراد ومدن المجتمع الليبي شرقاً وغرباً وجنوباً , الأمر الذي يدفع بعملية البناء والنهضة بالإضافة للسلم المجتمعي للدولة الليبية .

وأقصد في هذا البحث هو إبراز الدور المحوري للشريعة الغراء المستمدة من الكتاب والسنة , في المصالحة الوطنية والمعروفة في الشرع بإصلاح ذات البين ؛ الذي هو من أعظم المقاصد التي جاء بها الإسلام ، وأمر الله - سبحانه – بالإصلاح ورغب فيه , وحث على الائتلاف ونهي عن التفرق والاختلاف حيث قال - عز وجل- **(وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْـــرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)** **[الحجرات . -9 – 10]**

ومما تجدر الإشـــارة إليه أن الوحدة الوطنية الحقيقية تكمن في العودة إلى الإسلام وليس في سواه من نظريات وأفكار تفتقر إلى كثير من المعايير والأسس التي يطرحها الإسلام باعتباره الدين الأكمل والأشمل؛ لأنه من المنهج الذي ارتضاه الله لعباده، ويؤكد ذلك ما ورد من نصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لترسيخ دعائم الوحدة الوطنية.

تساؤلات الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات الآتية :

- ما أثر الشريعة الإسلامية في نجاح المصالحة الوطنية في ليبيا ؟ .

ويندرج تحته التساؤلات الآتية:

- ما أثر القرآن الكريم في نجاح المصالحة الوطنية في ليبيا ؟ .
- ما أثر الحديث الشريف في نجاح المصالحة الوطنية في ليبيا ؟ .
- ما أثر مواقف أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - في نجاح المصالحة الوطنية في ليبيا ؟ .

أهداف الدراسة :

تكمن أهداف الدراسة فـــــي :

بيان مدي حجية الأحكام الشرعية في إخراج المجتمع الليبي من العداوة والبغضاء إلى العفو والمصالحة، ورد المظالم، ودفع الظلم، والقضاء على أسباب الخلاف, وترسيخ وتفعيل المصالحة الوطنية, وإخراج دولــة ليبيا إلي بـر الأمــان والبناء والاستقرار

- أهمية الدراســـــة :

تكمن أهمية الموضوع في أن المصالحة الوطنية لا بد أن تقوم على أحكام الشريعة المستمدة من الكتاب والسنَة لما للشريعة من حلول محكمة وفاصلة يرضى بها المتخاصمون، وتقضي على أسباب الخلاف والانتقام ورد المظالم لأهلها، وبذلك تنتهي الشحناء والبغضاء وروح الانتقام من النفوس، وهذا ما يفتقر إليه القانون الوضعي, أيضاً لما للشريعة الغراء من أثر عظيم فـي قلوب الليبيين، ودورٍ كبير لما يتمتع به الكثير من الشعب الليبي من تدين وتمسك بأحكام الشريعة . .

المنهج المتبع في الدراسة:

اتبعتُ في دراستي المنهج الاستقرائي والتحليلي من خلال تتبع عناصر الموضوع في المصادر والمراجع المتخصصة في موضوع البحث؛ ومحاولة تحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة، وذلك من خلال الخطوات الآتية :

- عزوت الآيات إلى سورها، مثبتاً أرقامها، وقد اعتمدت وضع الآية بين قوسين مزهرين .
- خرّجت الأحاديث والآثار من كتب السنة، ووضعته بين قوسين .
- نسبتُ الأقوال لأصحابها مع بيان المصدر الذي ذكرت فيه .
- ترجمة الأعلام المغمورة التي وردت في البحث .
- الاستلال بالأحاديث الشريفة ذات الصلة بالموضوع، والقيام بتخريجها .

- توثيق المصادر والمراجع بذكر اسم الكتاب ثم المؤلف، ثم المحقق إن وجد، ثم رقم الجزء، ثم دار ومكان النشر، ثم رقم الطبعة، ثم تاريخ الطبعة، ثم الصفحة .

تقسيمات الدراسة :

تنقسم الدراسة إلي مقدمة وثلاثة مباحث على النحو الآتي :

المقدمة : وذكرت فيها أهمية الموضوع وتساؤلات الدراسة وأهدافها والمنهج المستخدم في الدراسة وتقسيمات الدراسة .

المبحث الأول : بعنوان أثر القرآن الكريم في الوحدة والسلم المجتمعي, وسأقوم بعرض نماذج من الآيات القرآنية التي تحث علي إصلاح ذات البين ونبذ الفرقة والخلاف والذي بدوره يعود على نجاح المصالحة الوطنية في بلدنا الحبيبة .

وجاء المبحث الثاني : بعنوان أثر السنَة النبوية المطهرة في الدعوة للوحدة ونبذ الفرقة .

ويتناول المبحث الثالث : بعض مواقف أصحاب النبي صَل الله عليه وسلم في الدعوة إلى الوحدة والائتلاف ونبذ الفرقة والخلاف .

الخاتمة : واشتملت علي أهم النتائج التي تم التوصل إليها، ثم توصيات البحث .

المبحث الأول ـ أثر القرآن الكريم في الوحدة والسلم المجتمعي :

لقد حثنا القرآن الكريم على الوحدة والائتلاف ونبذ الفرقة والخلاف في كثير من آياته، وذلك بصور مختلفة فتارة يدعو القرآن إلى الاعتصام بحبل الله، وتارة إلى عدم الفرقة والاختلاف، وتارة أخرى إلى التضامن والوحدة وسأكتفي بذكر نماذج من بعض هذه الآيات موضحاً أثرها على المصالحة الوطنية ولم الشمل الليبي على النحو الآتيـــة :

أولاً – آيات الاعتصـــام :

قولـه - تعالـى - : (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُـوا**) [سورة آل عمران : الآية 103] ، قال ابن عاشـور :" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ثنى أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم لأخراهم، بأمرهم بما فيه صلاح حالهم في دنياهم ، وذلك بالاجتماع على هذا الدين وعدم التفرق ليكتسبوا باتحادهم قوة ونماء " .[2]، وقولـه – تعالى- : (**وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**) [سورة آل عمران : الآية 101] ، يعنـي : ومن يتعلق بأسباب الله، ويتمسَّك بدينه وطاعته " فقد هدى" ، أي : وُفِّـق لطريق واضـح ، ومحجةٍ مستقيمة غير معوجَّة ، فيستقيم به إلى رضى الله ، وإلى النجاة من عذاب الله والفوز بجنته .[3] ، وقوله - عز وجـل - (**إِلا الَّذِينَ تَابُوا**

وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) [سورة النساء : الآية 146] ، يبيّن الله - تعالى - : أن الاعتصام به والتمسك بكتابه والاهتداء بهدى الرسول المصطفى صلّى الله عليه وسلّم كل ذلك طلباً لرضى الله[4] .، وقوله- تعالى- : **(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ)** [سورة النساء : الآية 175]، أي : أن الله - تعالى - قد أرسل إلى الناس رسوله وأنزل عليهم بواسطته قرآنه، فمنهم من آمن واهتدى، ومنهم من كفر وغوى، فأما الذين آمنوا بالله - تعالى - حق الإيمان، واعتصموا به - سبحانه - مما يضرهم ويؤذيهم، فلم يستجيروا إلا به، ولم يخضعوا إلا له، ولم يعتمدوا إلا عليه [5]، وقوله - عز وجل - : **(فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ)** [سورة الحج : الآية : 78] ، **(وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ)** : يعني وثقوا به وتوكلوا عليه وقيل تمسكوا بدين الله[6] ، وقال ابن كثير : **(وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ)**: " أَيِ : اعْتَضِدُوا بِاللَّهِ وَاسْتَعِينُوا بِهِ وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ وَتَأَيَّدُوا بِهِ " [7]

ثانياً - آيات عـــدم الفرقة والاختـــــلاف :

قال - تعالى - : **(وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ)**[سورة آل عمران : الآية 105]، قال الطبري : " يقول - جل ثناؤه - : فلا تتفرقوا، يا معشر المؤمنين ، في دينـــكم تفرُّق هـــؤلاء في دينهم ، ولا تفعلوا فعلهم ، وتستنوا في دينكم بسنتهم ، فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم " .[8]، يقول - تعالى - : **(أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)** [سورة الشورى : الآية 13]، قال البغوي - رحمه الله - : بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدّين والألفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة " [9]، وقال الطـــبري : " أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمِراء والخصومات في دين الله " .[10] ، قال تعالى - وقوله : **(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)** [الأنفال 46] ، أكد - سبحانه وتعالى - النهي عن التنازع بذكر مفاسده وأضراره وأخطرها الفشل وذهاب الريح ، قال الرازي- رحمه الله - " وفيه مسائل: المسألة الأولى : بيّـن - تعالى - أن النزاع يوجب أمرين ، أحدهما : أنه يوجب حصول الفشـــل والضعف، والثاني : قوله : **(وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)** ، وفيه قـــولان ، الأول : المـــراد بالريح الدولة ، [11]شبهت الدولة وقت نفاذها وتمشية أمرها بالريح وهبوبها ، ويقول صاحب البحر المحيط : " أمرهم الله - تعالى - بالطاعة لله ولرسوله ، ونهاهم عن التنازع وهو تجاذب الآراء وافتراقها " .[12]، قال- تعالـــى - : **(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ**

بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [الأنعام 153 .]، أمـــر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك مَنْ كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله.[13] ، وقال - تعالى - : **(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)** [الأنعام 159]، أي : ليس هناك عذر للمسلمين في الاختلاف في دينهم حيث جعلوه مذاهب وطرائق شتى ؛ لأن الله أوجد لكل مشكل مخرجًا على أنّ ما تختلف فيه الأفهام لا يقتضى الشقاق والنزاع ، بل يسهل على جماعة المسلمين من أهل العلم أن ينظروا فيما اختلفوا فيه ، وما يرون أنه الراجح يعتمدون عليه إذا تعلّق بمصلحة الأمة والأحكام المشتركة بينها .[14] ، وقال- تعالى - : **(وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)**. [الروم 31-32] ، أي : مـــن المشركين الذين بدّلوا دين الفطرة وغـــيّروه ، وكانوا في ذلك فرقاً مختلفةً كلها جانبت الحق ، وركنت إلى الباطل، كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان، وسائر الأديان الباطلة، فأهل الأديان قبلنا اختلفوا فيما بينهم على مذاهب ونحل باطلة ، كل منها تزعـــم أنها على شـــيء .[15]

ثالثًا - آيات التضامـــــن والوحـــــــدة :

قال – تعالى -:**(وَتَعَاوَنُوا عَلَـــى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُـــوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُـــدْوَانِ)**[المائدة 2.] أي : وليعن بعضكم أيها المؤمنون بعضا على البر , وهو العمل بما أمر الله بالعمل به والتقوى هو اتقاء ما أمر الله باتقائه واجتنابه من معاصيه .[16]، وقال تعالى- : **(لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّـــهُ عَزِيزٌ حَكِيـــمٌ)** [الأنفال 63.] ، وذلك أن العرب كانت فيهم الحمية الشديدة والأنفة العظيمة والأنفس القوية والعصبية والانطواء على الضغينة من أدنى شيء حتى لو أن رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يدركـــوا ثأرهم لا يكاد يأتلف منهم قلبان فلما بُعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيهم وآمنوا به واتبعوه انقلبت تلك الحالة فائتلفت قلوبهم واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفي الله واتفقوا على الطاعة وصاروا أنصارا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأعوانا يقاتلون عنه ويحمونه وهم الأوس والخزرج وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت المحبة والألفة .[17] ، وقال - تعالى - : **(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ)** [التوبة71] ، أي : قلوبهم متحدة

في التواد والتحاب والتعاطف [18] والولاية ضد العداوة، وتشمل ولاية النصرة وولاية الأخوة والمودة .[19]، وقال تعالى : (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء92] ، والمعنى : إن ملة التوحيد التي جاء بها الأنبياء جميعا، هي ملتكم ودينكم أيها الناس، فيجب عليكم أن تتبعوا هؤلاء الأنبياء، وأن تخلصوا لله - تعالى - العبادة والطاعة، فهو - سبحانه - ربكم ورب كل شيء، فاعبدوه حق العبادة لتنالوا رضاه ومحبته .[20] ، وقال - تعالى - : **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [الحجرات10] ، إنما المؤمنون إخوة، في الدين والولاية، [21]، فإذا حدث قتال بين طائفتين من المؤمنين، فعليكم يا أولى الأمر من المؤمنين أن تتدخلوا بينهما بالإصلاح، عن طريق بذل النصح، وإزالة أسباب الخلاف؟.[22] ، وقال تعالى : **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** [الحجرات13] ، والمعنى : يا أيها الناس، أنتم سواء من حيثُ أنتم مخلوقون، وإنَّما جعلتم قبائل لأَنْ تتعارفوا، أوْ لأَنْ تعرفوا الحَقَائِقَ، وَأَمَّا الشرفُ والكرمُ فهو بتقوى اللَّه تعالى وسلامة القلوب .[23]

ومما سبق نستطيع القول إن القرآن الكريم دعا إلى ترسيخ مبدأ الإحساس بالمسؤولية تجاه أمن الوطن، والحفاظ على مقدراته ومكتسباته، ونهى عن كل ما يؤثر في هذا الأمن من غيبة ونميمة وكذب وبهتان وسوء الظن، وأمر بالخلق الحسن والرفق واللين، والرحمة والمودة، والإيثار وكل ما فيه سبب لتحقيق الأخوة الإيمانية بكل صورها، لما للوحدة الوطنية من دور كبير في الحفاظ على كيان وطننا الغالي فعلينا أن نغرس في مجتمعنا مفهوم الوحدة الوطنية، ونعمل على تربية أجيالنا بحب الوطن، والحفاظ على وحدته بلزوم الجماعة والاعتصام بالكتاب والسنة، والابتعاد عن مَواطن الفتن، وعن كل ما يهدد اللحمة الوطنية، من أهواء وعصبية وقبلية ونظرة مناطقية .

المبحث الثاني - أثر السنَة النبوية المطهرة في الدعوة للوحدة ونبذ الفرقة :

وردت في السنة النبوية المطهرة أحاديث كثيرة تؤكد ما ورد في القرآن الكريم من الأمر بالوحدة والاجتماع وما يقوي الألفة ويزيد في المحبة والنهي عن الاختلاف والفرقة، وكل ما يدفع العداوة والبغضاء، وذلك لما في الاجتماع والوحدة والاتفاق من الخير الكثير والثمرات الجليلة والبركة والقوة، ولما في الفرقة من فشل وذهاب للقوة ومن الأحاديث التي تؤكد على ذلك:

1 - روي في الصحيحين عَنْ الزُّهْـــرِيِّ ، قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : **" لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا**

وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ " [24]، وفي هذا الحديث أمر بالألفة والمحبة، والنهي عن التباغض والتدابر، وما أمرهم الشارع فعليهم العمل به، وما نهاهم عنه فعليهم الانتهاء عنه، وغير موسع عليهم مخالفته .[25]

2- حديث أبو أيوب رضي الله عنه المتفق عليه، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **" لا يحل للرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام .[26]** " يحثنا الحديث الشريف على المودة والتعاطف والشفقة بين المسلمين، وينهانا عن أسباب التباغض والتحاسد والتدابر وعما يترتب عليه من الأمور المكتسبة، كما ينهانا عن كل ما يورث البغضاء بين المسلمين من النجش والبيع على البيع والتنافس والظن السيئ والتحسس والتجسس وأدخل بعض العلماء في تلك الأهواء المضلة الموجبة للتباغض .[27] ، و أخرج الإمام البخاري في صحيحه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطب الأنصار في شأن غنائم حنين فقال لهم : " يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي" [28] ، ففي الحديث دليل على إقامة الحجة عند الحاجة إليها على الخصم وهذا الضلال المشار إليه ضلال الإشراك والكفر والهداية بالإيمان ولا شك أن نعمة الإيمان أعلى النعم بحيث لا يوازيها شيء من أمور الدنيا ثم اتبع ذلك بنعمة الألفة وهي أعظم من نعمة الأموال إذ تبذل الأموال في تحصيلها .[29] وفي الحديث الذي أخرجه مسلم، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول : أنظروا هذين حتى يصطلحا » .[30] ، دل ذلك على أنه يجب على الإنسان أن يبادر بإزالة الشحناء والعداوة والبغضاء بينه وبين إخوانه حتى وإن رأى في نفسه غضاضةً وثقلا في طلب إزالة الشحناء فليصبر وليحتسب لأن العاقبة في ذلك حميدة والإنسان إذا رأى ما في العمل من الخير والأجر والثواب سهل عليه، وكذلك إذا رأى الوعيد على تركه سهل عليه فعله، وإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يذهب إلى الشخص ويقول : يجب أن نتصالح ونزيل ما بيننا من العداوة والبغضاء فبإمكانه أن يوسط رجلاً ثقة يرضاه الطرفان ويذهب إليه ويقول إني أجد بينك وبين فلان كذا وكذا فلو اصطلحتم وأزلتم ما بينكم من العداوة والبغضاء فيكون هذا حسناً جيداً [31]، و- أيضاً - الحديث الذي أخرجه مسلم بلفظ " تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الإثنين والخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء فيقال : اتركوا هذين حتى يفيئا ".[32] ، ففي الحديث النهي

عن التباغض والتحاسد والتدابر والتقاطع والظن السيئ والتحسس والتجسس والتنافس والهجر والخصام فوق ثلاثة أيام والنهي عن البيع على البيع والنهي عن ظلم المسلم والتخاذل عن نصرته ومساعدته وعن تحقيره وأن كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وسبقت الدعوة للمسلمين أن يكونوا عباد الله إخوانا وأن الله لا ينظر إلى الصور والأجسام ولكن ينظر إلى القلوب وهو بها عليم .[33] ، وفي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم روى أَبِوهُرَيْرَةَ عن رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأنه قال :" **إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ**" .[34] ، " ولا تفرقوا" : أمر بالاجتماع والألفة، وهى إحدى دعائم الشريعة، ونهى عن الفرقة والاختلاف .[35] ، وفي الحديث الذي أخرجه أحمد وأبو داود أن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار ».[36] ، في هذا الحديث : وعيد شديد، وفيه دليل على أنَّ الهجر من كبائر الذنوب .[37] ، ومنها قوله - صلى الله عليه وسلم - في حديث أبي الدرداء : " **ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة" ؟ قالوا : بلى يا رسول الله، قال : " إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة** " .[38] أي : بدرجة في الأجر هي الأفضل من درجات ما ذكر ما علم من شرفها وفضلها، (إصلاح ذات البين) أي : إصلاح الأحوال بينكم بألفة القلوب واجتماعها وإزالة الشحناء منها وإصلاحكم أحوال بين غيركم إذا فسدت ، (فإن فساد ذات البين هي الحالقة) أي : الخصلة التي من شأنها أن تحلق الدين وتستأصله كما تستأصل الموسى الشعر، وذلك لما ينشأ عن الشحناء والبغضاء من الفساد الذي لا يتناهى ويذهب الأموال والأنفس والأعراض .[39] ، وأخرج الإمام مسلم رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "**إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ** " [40]. قال النووي رحمه الله : " وأما قوله - صلى الله عليه وسلم - " ولا تفرقوا" : فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين وتألف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام، واعلم أن الثلاثة المرضية إحداها: أن يعبدوه، الثانية : أن لا يشركوا به شيئا، الثالثةُ : أن يعتصموا بحبل الله ولا يتفرقوا) .[41]

فمن خلال ما تقدم يتبين لنا أن الإسلام دين ائتلاف واتفاق ودين وحدة واجتماع وأن الأحاديث النبوية الشريفة كلها تدعو إلى الأخوّة والوئام والاندماج والانسجام وتمنع من التقاتل والتناحر والتشرذم ولقد أمر الإسلام بالتعاون والائتلاف والتماسك والاتحاد بين أفراده ونبذ الخلاف وأسباب التناحر والشقاق وذم التفرق والتقاطع .

المبحث الثالث ـ بعض مواقف أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم ـ في الدعوة إلى الوحدة والائتلاف ونبذ الفرقة والخلاف:

إن من مظاهر التسامح الإسلامي ما وجد بين المسلمين من أخوة ومحبة لم تعرفِ الدنيا لها مثيلاً، وهذا مقتضى الإيمان الذي يربط بين أهله برباط العقيدة الوثيق قال ـ تعالى ـ : (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْـــوَةٌ**) [الحجرات: 10] ، ومن ثمرات هذا الإخاء الحقِّ التعاطفُ والتراحم، وهو ما صوره الحديثُ الشريف : " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى " .(42) ، وكذلك التساند والتعاون، وهو المظهر العملي للإخاء والتراحم، والتعاون الإسلامي مجاله البر والتقوى، وليس الإثم والعدوان؛ كما بيَّن ذلك القرآن الكريم : (**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**) [المائدة: 2] وفي هذا المبحث سوف نقوم بعرض مواقف من إنصاف وصفح بعض الصحابة رضي الله عنهم، التي تدل على مكارم أخلاقهم، وعظم تربيتهم على النحو الآتي :

أولاً ـ نماذج من صفح أمير المؤمنين أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ : موقف أبو بكر الصديق من مِسطح بن أُثاثة رضي الله عنه : في قصة الإفك المذكورة في قوله ـ تعالى- : (**إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ**) [النـــور: 11]، وكان مِسطح بن أُثاثة ممن تكلَّم في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالإفك المذكور، وكان من المهاجرين وهو فقير، وكانت أمه ابنةَ خالة أبي بكر ـ رضي الله عنه- ، وكان أبو بكر ينفق عليه؛ لفقره، وقرابته، وهجرته، فلما نزلت براءة عائشة رضي الله عنها في الآيات المذكورة، حلف أبو بكر ألا ينفق على مسطح ، ولا ينفعه بنافعة بعد ما رمى عائشة بالإفك ظلماً وافتراءً، فأنزل الله في ذلك : (**وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْـــلِ مِنْكُمْ وَالسَّـــعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَـــى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**) [النور: 22] قالت عائشة – رضـــي الله عنها ـ : " فلما أنزل الله هذا في براءتي ، قال أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال ، فأنزل

الله : (**وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**) [النور: 22]؛ قال أبو بكر : بلى، والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال : والله لا أنزعها منه أبدا " .[43]

ثانياً ـ نماذج من صفـــح أمير المؤمنين عمر ـ رضي الله عنه ـ: عن ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ ، قَالَ : " قَـدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا »، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ : سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : " فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ " ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : (**خُـــذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ**) [الأعراف: 199]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، " وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ .[44]

ثالثاً ـ نماذج من صفح أمير المؤمنين عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ : عـــن عمران بن عبد الله بن طلحة أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ خرج لصلاة الغداة فدخل من الباب الذي كان يدخل منه فزحمه الباب فقال أنظروا فنظروا فإذا رجل معه خنجر أو سيف فقال له عثمان رضي الله عنه ما هذا ؟ قال أردت أن أقتلك قال سبحان الله ويحك علام تقتلني ؟ قال ظلمني عاملك باليمن قال أفلا رفعت ظلامتك إلي فإن لم أنصفك أو أعديك على عاملي أردت ذاك مني فقال لمن حوله ما تقولون فقالوا يا أمير المؤمنين عدو أمكنك الله منه فقال عبد هم بذنب فكفه الله عني آتني بمن يكفل بك لا تدخل المدينة ما وليت أمر المسلمين فأتاه برجل من قومه فكفل به فخلى عنه قال عمران فو الله ما ضربه سوطا ولا حبسه يوما .[45]

رابعاً ـ نماذج من صفـــح الإمام علـــيّ ـ رضـــي الله عنه ـ من صـــور التسامح التي أثرت عنه وصيته لابنه الحسن حيث يقول : " اِحمِل نَفسَكَ مِن أخيكَ عِندَ صَرمِهِ عَلَى الصِّلَةِ ، وعِندَ صُدودِهِ عَلَى اللُّطفِ وَالمُقارَبَةِ ، وعِندَ جُمودِهِ عَلَى البَذلِ ، وعِندَ تَباعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ ، وعِندَ شِدَّتِهِ عَلَى اللّينِ ، وعِندَ جُرمِهِ عَلَى العُذرِ حَتّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبدٌ وكَأَنَّهُ ذو نِعمَةٍ عَلَيكَ . وإيّاكَ أن تَضَعَ ذلِكَ في غَيرِ مَوضِعِهِ أو أن تَفعَلَهُ بِغَيرِ أهلِهِ، لا

تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَديقِكَ صَديقاً فَتُعادِيَ صَديقَكَ ، وَامحَض أخاكَ النَّصيحَةَ حَسَنَةً كانَت أو قَبيحَةً ، وتَجَرَّعِ الغَيظَ فَإِنّي لَم أرَ جُرعَةً أحلى مِنها عاقِبَةً ولا أَلَذَّ مَغَبَّةً ، ولِن لِمَن غالَظَكَ فَإِنَّهُ يوشِكُ أن يَلينَ لَكَ، وخُذ عَلى عَدُوِّكَ بِالفَضلِ فَإِنَّهُ أحلَى الظَّفَرينِ وإن أرَدتَ قَطيعَةَ أخيكَ فَاستَبقِ لَهُ مِن نَفسِكَ بَقِيَّةً يَرجِعُ إلَيها إن بَدا لَهُ ذلِكَ يَوماً ما ، ومَن ظَنَّ بِكَ خَيراً فَصَدِّق ظَنَّهُ ، ولا تُضيعَنَّ حَقَّ أخيكَ اتِّكالاً عَلى ما بَينَكَ وبَينَهُ فَإِنَّهُ لَيسَ لَكَ بِأَخٍ مَن أضَعتَ حَقَّهُ ، ولا يَكُن أهلُكَ أشقَى الخَلقِ بِكَ ، ولا تَرغَبَنَّ فيمَن زَهِدَ عَنكَ ، ولا يَكونَنَّ أخوكَ أقوى عَلى قَطيعَتِكَ مِنكَ عَلى صِلَتِهِ ، ولا تَكونَنَّ عَلَى الإساءَةِ أقوى مِنكَ عَلَى الإحسانِ ، ولا يَكبُرَنَّ عَلَيكَ ظُلمُ مَن ظَلَمَكَ ، فَإِنَّهُ يَسعى في مَضَرَّتِهِ ونَفعِكَ ، ولَيسَ جَزاءُ مَن سَرَّكَ أن تَسوءَهُ "[46]، كان من سيرة علي ألا يقتل مدبراً ولا يدفف على جريح ولا يكشف ستراً ولا يأخذ مالاً فقال قوم يومئذ : ما يحل لنا دماءهم ويحرم علينا أموالهم ؟ فقال علي : القوم أمثالكم من صفح عنا فهو منا ونحن منه ومن لج حتى يصاب فقتاله مني على الصدر والنحر وإن لكم في خمسه لغنى فيومئذ تكلمت الخوارج .[47]، وكـــذلك يوصي عامله وابن عمـــه على البصـــرة ابن عباس بأهل البصرة حسنى فيقول : " حادث أهلها بالإحسان إليهم وأحلل عقدة الخوف عن قلوبهم " .[48] وقد بلغ به التسامح مع إخوانه مبلغه حتى وإن قاتلوه وواجهوه . يقول - لقادة العسكر قبل موقعة صفين -:" فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً ولا تصيبوا معوراً، ولا تجهزوا على جريح، ولاتهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم فإنهن ضعيفات القوى إنا كنا لنؤمر بالكف عنهن وهن مشركات " .[49]

خامسًا ـ تسامح الحسن بن علي رضي الله عنهما لمن أساء إليـــــه : قدم رجل من المدينة وكان يبغض علياً فقطع به فلم يكن له زاد ولا راحلة فشكا ذلك إلى بعض أهل المدينة فقال له عليك بالحسن بن علي فقال له الرجل ما لقيت هذا إلا في الحسن وأبي حسن فقيل له فانك لا تجد خيراً إلا منه فأتاه فشكا إليه فأمر له بزاد وراحلة ، فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالاته قيل للحسن أتاك رجل يبغضك ويبغض أباك فأمرت له بزاد وراحلة قال أفلا اشتري عرضي منه بزاد وراحلة .[50]، ومن أمثلة تسامحه ما ذكره الذهبي يقول : " كان بين الحسن ومروان كلام، فأغلظ مروان له، والحسن ساكت، فامتخط مروان بيمينه، فقال الحسن : ويحك! أما علمت أن اليمين للوجه، والشمال للفرج؟ أف لك! فسكت مروان" [51]، ومن سماحته التي غدت مضرب الأمثال تنازله عن حقه المشروع في الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان بعد محاولات الاغتيال الفاشلة

ضده والتي قام بها بعض أفراد عسكره فعل ذلك حقناً لدماء المسلمين مؤثرا المصلحة العامة بسماحته على المصلحة الخاصة محافظاً على وحدة المسلمين وجماعتهم من التشتت والتشرذم والضياع فعن الشعبي قال شهدت الحسن بن علي رضي الله عنه بالنخيلة، الحسن صالحه معاوية رضي الله عنه فقال له معاوية إذ كان ذا فقم فتكلم ، وأخبر الناس أنك قد سلمت هذا الأمر لي ، وربما قال سفيان وأخبر الناس بهذا الأمر الذي تركته لي ، فقام فخطب على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه - قال الشعبي وأنا أسمع - ثم قال : " أما بعد، فإن أكيس الكيس التقى، وإن أحمق الحمق الفجور ، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية ، إما كان حقاً لي تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم أو يكون حقاً لامرئ كان أحق به مني، ففعلت ذلك وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين "و .[52]

سادسًا- نماذج من صفح مصعب بن الزبير - رضي الله عنه- : حُكِيَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الْعِرَاقَ جَلَسَ يَوْمًا لِعَطَاءِ الْجُنْدِ وَأَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى أَيْنَ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاهُ الزُّبَيْرُ، فَقِيلَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّهُ قَدْ تَبَاعَدَ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ : أَوَ يَظُنُّ الْجَاهِلُ أَنِّي أُقِيدُهُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؟ فَلْيَظْهَرْ آمِنًا لِيَأْخُذَ عَطَاءَهُ مُوَفَّرًا، فَعَدَّ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْ مُسْتَحْسَنِ الْكِبْرِ .[53]

سادسًا - نماذج من صفح حذيفة بن اليمان رضي الله عنه - : عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، قَالَتْ : " لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ ، فَصَرَخَ إِبْلِيسُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ : أَيْ عِبَادَ اللَّهِ أُخْرَاكُمْ، فَرَجَعَتْ أُولاَهُمْ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ ، فَبَصُرَ حُذَيْفَةُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ الْيَمَانِ، فَقَالَ : أَيْ عِبَادَ اللَّهِ أَبِي أَبِي، قَالَ : قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا احْتَجَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ " قَالَ عُرْوَةُ : فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ فِي حُذَيْفَةَ بَقِيَّةُ خَيْرٍ، حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " بَصُرْتُ : عَلِمْتُ، مِنَ الْبَصِيرَةِ فِي الأَمْرِ، وَأَبْصَرْتُ : مِنْ بَصَرِ الْعَيْنِ، وَيُقَالُ : بَصُرْتُ وَأَبْصَرْتُ وَاحِدٌ " .[54]

الخاتمـــــة

وقد توصلت فيه إلى النتائج الآتية :

- دعت الشريعة الإسلامية إلى القضاء على الظلم الاجتماعي؛ بقطع دابره بالفصل في النزاعات، وردّ المظالم، وأداء الحقوق إلى أهلها، وكذلك بتطبيق العقوبات على المجرمين .

- أكدت الشريعة الإسلامية على قطع ذرائع الفساد، كالإعلام الهابط، والإرجاف بالباطل، بما يحفظ أمن المواطن من إشاعة الذّعر، والهلع، أو إثارة الفتنة والفساد .
- توفير وسائل حفظ الأمن؛ لدفع الخطر عن المواطن، كجهاز الشرطة، والرقابة الجمركية، وغيرها .
- دعت الشريعة الإسلامية إلى الحوار وقبول الآخر، وهذا يعد أهم قاعدة من قواعد المصالحة، ومن ثم قيام السلم الأمني بين المختلفين .
- دعت الشريعة الإسلامية إلى القضاء على العصبية والقبيلة، والخلافات السياسية، والطغيان السياسي، والتكبر بغير حق، واللامساواة، وهذا ما ترنو إليه المصالحة الوطنية .
- تطبيق القانون بالعدل بين الناس، حتىّ لا يكون مصدراً للخوف، بدلاً من أن يكون أداة لحفظ الأمن.

– المصالحة الوطنية هي سبيل للقوة والمنعة والنصر ووحدة الوطن وعزته، بينما الفرقة والتنازع والاختلاف هم سبب تفتيت وحدة الوطن، وتبديد قوته، وتكالب الأعداء عليه.
- من فضائل الاعتصام بحبل الله طاعة الله - عزوجل - والدخول في رحمته وفضله وهدايته، ونصره وتأييده، ودفع الشر عن العباد والبلاد .
- من أضرار الفرقة والاختلاف، التشبه بالكافرين من أبناء الأمم الماضية، والضعف وذهاب القوة والهيبة .

التوصيات :

- الحاجة إلى المزيد من الحوار بين مختلف فئات الشعب ؛ لإنجاح عملية المصالحة .
- تطوير دور الإعلام ليلعب دوراً أكثر إيجابية في عملية المصالحة .
- مناشدة المنظمات الدولية والتي تبدي نية صادقة في المساعدة في نجاح عملية المصالحة.
- الاستفادة من تجارب الدول الأخرى التي نجحت فيها المصالحة الوطنية .

هذا وبالله التوفيق ... ومنه - جلّ جلاله - نستمد العون والتوفيق .

الهوامـــــــــــش :

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

(1) - سنن أبو داوود، أبو داود، تحقيق محمد محيي الدين ، دار الفكر للنشر، د- ت. (4919)، وسنن الترمذي، الترمذي:، تحقيق وتعليق : أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1975م (2509) باختلاف يسير، وأحمد (4/ 444).

(2) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 م.، 32/4.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 61/7.

(4) - التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد – بيروت، ط10- 1413هـ،447/1.
(5) - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،ط1، 1997م.، 408/3.
(6) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 741هـ)، تحقيق : تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1- 1415هـــ.، 266/3.
(7) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت: 774هـ)، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط1419،1هـ.، 5/ 400.
(8) - جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط1، 1420 هـ - 2000م.،92/7.
(9) - معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ت:510هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1420هـ.، 843/6.
(10) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري،438/11.
(11)- مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ.15/ 489
(12) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، 332/5.
(13) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 230/12.
(14) - تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين الهرري ، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ - 2001م.، 108/3.
(15) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت:1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ - 1946م.، 47/21.
(16) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 52/8.
(17) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، 324/2-325.
(18) - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.،203/8.
(19) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي،159/10.
(20) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، 249/9.
(21) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، 259/4.
(22) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، 308/13.
(23) - الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي (ت: 875هـ)، تحقيق : الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1، 1418هـ.، 277/5.
(24) البخاري (7/ 91) صحيح مسلم، مسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د- ت. كتاب الأدب مسلم (8/8) كتاب البر والصلة.
(25) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (ت: 804هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط1، 1429هـ - 2008م.، 409/28.
(26) البخاري: (8/ 45) كتاب الاستئذان، مسلم (4/ 1984) كتاب البر والصلة والأدب.
(27) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط1، 1423 هـ - 2002م. ، 19/10.
(28) صحيح البخاري، البخاري، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط3، 1407– 1987 م. ، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف .
(29)- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد (ت: 702هـ)، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس، مؤسسة الرسالة، ط1، 1426 هـ - 2005م.، صـــ263.
(30) مسلم (11/8) كتاب البر والصلة.
(31) - شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، 1426هـ.، 247/6.
(32) مسلم: (8/ 12) كتاب البر والصلة.

33) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين،
(34) مسلم: (9 / 109).
(35) ينظـــر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (ت: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1392هـــ.10/12، وشَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ، اِلقَاضِى عِيَاض (ت: 544هـ)، تحقيق : يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر،ط1، 1419 هـ - 1998م.، 5/ 568.
(36) أحمد وأبو داود: (5/ 215) وإسناده صحيح.
(37) - تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز (ت: 1376هـ)، تحقيق : د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض،ط1، 1423 هـ - 2002م.، صـــ 893.
(38) رواه أبو داود (5/ 218) كتاب الأدب، والترمذي (5/ 663).
(39) - التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، الصنعاني، (ت: 1182هـ)، تحقيق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط1، 1432هـ- 2011م.،363/4.
(40) صحيح مسلم، (109/9).
(41) شرح النووي على صحيح مسلم، 12/10.
(42) صحيح مسلم، (4/ 1999)
(43) صحيح البخاري، 101/6.
(44) صحيح البخاري، (60/6.)
(45)- تاريخ المدينة المنورة، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري، تحقيق : علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان، دار الكتب العلمية، 1417هـ-1996م.، صـــ 138/2.
(46) - نهج البلاغة ـــ ما جمعه الشريف المرتضى من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ـــ قدم له هاني الحاج، المكتبة التوفيقية ـــ القاهرة، د – ت. صـــ 232.
(47) ينظر: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت: 421هـ)، تحقيق : أبو القاسم إمامي، دار سروش، طهران،ط2، 2000م.506/1 ، الفتنة ووقعة الجمل، سيف بن عمر الأسدي التَّمِيمي (ت: 200هـ)، تحقيق : أحمد راتب عرموش، دار النفائس، ط1413،7هـ - 1993م. ، صـــ183.
(48) نهج البلاغة، صـــ 509.
(49) المرجع السابق، صـــ 416.
(50) تاريخ دمشق، ابن عساكر (ت: 571هـ)، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995م. ، 247/13.
(51) سير أعلام النبلاء، الذهبي (ت : 748هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة،ط3، 1405 هـ / 1985م.، 266/3.
(52) ينظر معرفة الصحابة، الأصبهاني (ت: 430هـ)، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1419هـ - 1998م. 659/2 ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير (ت: 630هـ)، تحقيق : عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، 1417هـ - 1996م.21/2 ، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي (ت: 742هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1400هـ - 1980م.366/13.
(53)- أدب الدنيا والدين، للماوردي، دار مكتبة الحياة، 1986م.، صـــ 311.
(54) صحيح البخاري،(5/ 98)

وغيرها من المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث :

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د- ت.